

مختصر ابن كثير

78 - قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .

يقول تعالى مخبرا عن جواب قارون لقومه حين نصحوه وأرشدوه إلى الخير { قال إنما أوتيته على علم عندي } أي أنا لا افتقر إلى ما تقولون فإن الله تعالى إنما أعطاني هذا المال لعلمه باني أستحقه ولمحبته لي فتقديره إنما أعطيته لعلم الله في أنني أهل له وهذا كقوله تعالى : { وإذا مس الإنسان ضر دعا نانا ثم إذا حولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم } أي على علم من الله بي وقد روي عن بعضهم أنه أراد { إنما أوتيته على علم عندي } أي أنه كان يعني علم الكيمياء وهذا القول ضعيف لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليه إلا الله (رد ابن كثير على هذا القول وبين أن من ادعى أنه يحيل ماهية ذات إلى ماهية أخرى فإنما هو كذب وجهل وضلال وزغل وتمويه على الناس ثم قال : فأما ما يجريه الله سبحانه من خرق العوائد على يدي بعض الأولياء فهذا أمر لا ينكره مسلم ولا يرده مؤمن وقد أجاد C في هذا المقام وأفاده) وقال بعضهم : إن قارون كان يعرف الاسم الأعظم فدعا الله به فتمول بسببه والصحيح المعنى الأول ولهذا قال الله تعالى رادا عليه فيما ادعاه من اعتناء الله به فيما أعطاه من المال { أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا } ؟ أي قد كان من هو أكثر منه مالا وما كان ذلك عن محبة منا له وقد أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم ولهذا قال : { ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون } أي لكثرة ذنوبهم قال قتادة { على علم عندي } على خير عندي وقال السدي : على علم أنني أهل لذلك وقد أجاد في تفسير هذه الآية الإمام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال في قوله { قال إنما أوتيته على علم عندي } قال : لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال وقرأ : { أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا } الآية وهكذا يقول من قل علمه إذا رأى من وسع الله عليه لولا أنه يستحق ذلك لما أعطي